تفسير

سورة الكوثر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر عند أهل اللغة : فوعل من الكثرة ، ومعناه : العدد الكثير ، والخير الكثير ، ويقال للرجل الكثير العطاء : كوثر . قال الكميت :

وأنتَ كثيرٌ يا بن[٢] مروان طَيِّبٌ

وكانَ أبوكَ ابنَ العقائلِ (كوثرا)[٣][٤]

---

(١) فيها قولان : أحدهما أنها مكية ، قاله ابن عباس ، والكلبي ، ومقاتل ، والجمهور . والثاني أنها مدنية ، قاله الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، ومجاهد . انظر : زاد المسير ٨/ ٢١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٦ ، وفتح القدير ٥/ ٥٠٢ .

(٢) في (أ) : (يا ابن) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد البيت في ديوانه ١/ ٢٠٩ ، رقم ٢٨١ ، تحقيق داود سلوم ، وفيه (بابن) بدلاً من (يا ابن) ، وتهذيب اللغة (كثر) ١٠/ ١٧٨ ، ولسان العرب ٥/ ١٣٣ ، وتاج العروس ٣/ ٥١٧ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٠ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٤٥ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٤٢٢ ، والمنصف لابن جني ٣/ ٦ .

وقالت عجوز من العرب : «قدم فلان بكوثر كثير» . ويقال للغبار إذا سطع وكثر : كوثرٌ ، ومثله يقال للكثير النوافل : نوفل[١])[٢] هذا معنى الكوثر في اللغة .

واختلف (المفسرون)[٣] في تفسيره ، فالذي عليه الأكثرون أنه نهر في الجنة يجري على الدُّرِّ[٤] ، والياقوت ، طيبه مسك أذفر[٥] ، [حافتاه][٦] قباب[٧] الدُّرِّ المجوَّف ، ماؤها أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وهو قول أنس[٨] ، وعائشة[٩] ، وابن عمر[١٠] ، ورووا ذلك عن رسول الله ﷺ أنه قال : «هو نهر في الجنة وعدنيه ربي ، عليه خير كثير ، لذلك النهر حوض يرد عليه أُمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم»[١١] .

---

(١) غير واضحة في (ع) .

(٢) ما بين القوسين منقول بتصرف عن تهذيب اللغة (كثر) ١٠/ ١٧٦-١٧٨ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) الدُّرُّ : مفرده الدُّرَّةُ ، وهي اللؤلؤة . انظر : مختار الصحاح ٢٠٢ .

(٥) أذفر : الذَّفَرُ (بالتحريك) والذَّفَرَةُ جميعاً : شدة ذكاء الريح من طيب أو نَتْن ، ويفرق بينهما ما يضاف إليه ويوصف به ، ومنه صفة الجنة وترابها مسك أذفر . انظر : لسان العرب (ذفر) ٤/ ٣٠٦ .

(٦) في (أ) و(ع) : (حافاته) ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) قباب : جمع ، ومفرده قُبَّة ، قال ابن فارس : «القاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع . من ذلك القبة ، وهي معروفة ، وسميت لتجمُّعها» . انظر : مقاييس اللغة (قب) ٥/ ٥ .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٣٢٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٦٤أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٢٩ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٢٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٣٢١ .

(١٠) ورد موقوفاً في الزهد والرقائق لابن المبارك ٥٦٢ ح ١٦١٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٩٥ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٢٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ ، وورد عنه مرفوعاً في جامع البيان ٣٠/ ٣٢٤ ، وبحر العلوم ٣/ ٥١٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٣ ، وورد عن حذيفة بمعناه . قال الألباني : «إسناده حسن» . انظر : ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة ٢/ ٣٣٦ ح ٧٢٤ ، ٧٢٥ .

(١١) الحديث أخرجه مسلم من طريق أنس في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب (١٤) ١/ ٣٠٠ ح ٥٣ ، ٥٤ ، ونص الحديث كما عنده عن أنس ، قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه مبتسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : «أُنزلت عليَّ آنفاً سورة «فقرأ : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ ، ثم قال : =

قالت عائشة رضي الله عنها : (مَن أحب أن يسمع خريره[١] فليجعل أصبعيه في أذنيه»[٢] . (وبه قال من المفسرين : مقاتل[٣] ، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٤])[٥] .

= «أتدرون ما الكوثر ؟» فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : «فإنه نهر وعدنيه ربي ـعز وجلـ عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أُمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول : ربِّ ، إنه من أُمتي ، فيقول : ما تدري ما أحدث بعدك» . ويوجد حديث آخر ورد عن أنس بن مالك ، يقول : «أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة . . .» بنحو حديث ابن مُسْهِر ، غير أنه قال : «نهر وعدنيه ربي ـعز وجلـ في الجنة عليه حوض» ، ولم يذكر «آنيته عدد النجوم» . وقد أخرج الحديث أيضاً الإمام أحمد في المسند ٣/ ١٠٢ من طريق أنس ، وأبو داود في السنن في كتاب الصلاة ، باب مَن لم يرَ الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ١/ ٢٠١ من طريق أنس بنحو الرواية الثانية ، وكتاب السُّنَّة ٢/ ٥٨٨ بنحو من الرواية الأُولى لأنس ، والنسائي في السنن في كتاب الإنتاج ، باب (٢١) ٢/ ٤٧١ ح ٩٠٣ بنحوه من طريق أنس بن مالك . وأمَّا الحديث الذي رواه ابن عمر فهو : قال رسول الله ﷺ : «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدُّرِّ والياقوت ؛ تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، أبيض من الثلج» . أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١١٢ ، والترمذي في سننه ٥/ ٤٥٠ ح ٣٣٦١ ، وقال أبو عيسى : «هذا حديث حسن صحيح» ، وقال الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول ٢/ ٤٣٩ ح ٨٨٩ : «وإسناده صحيح» .

(١) أذفر : خرير الماء ؛ أي صوته ، أراد مثل صوت خرير الكوثر . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (خرر) ٢/ ٢١ .

(٢) ورد الأثر في جامع البيان ٣٠/ ٢٠ من طريق أبي نجيح عن مجاهد ، عن رجل ، عن عائشة ، وبإسناد آخر عن ابن أبي نجيح عن عائشة ، والكشف والبيان ١٣/ ١٦٤ب . قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٦ : «وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح وعائشة ، وفي بعض الروايات عن رجل عنها ، ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك ؛ لا أنه يسمعه بنفسه ، والله أعلم» . وورد أيضاً عن السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٦٤٨-٦٥٠ منسوباً إلى ابن مردويه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، ونسبه إلى هناد ، وكذلك ورد في النهاية ٢/ ٢١ ، ولكن عن ابن عباس .

(٣) بحر العلوم ٣/ ٥١٩ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (خرر) ٢/ ٢١ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(وقال فِطْر بن خليفة[١] : سألت عطاء عن (الكوثر) ونحن نطوف بالبيت فقال : حوض أُعطي رسول الله ﷺ يكثر الناس عليه يوم القيامة)[٢] .

قال أهل المعاني : «يجوز أن يكون سُمِّي ذلك النهر أو ذلك الحوض لكثرة الواردة والشاربة من أُمته هناك . ويجوز أن يكون سُمِّي[٣] بذلك لما فيه الخير الكثير»[٤] . فقد قال رسول الله ﷺ : خير كثير)[٥] . وإلى هذا ذهب ابن عباس في تفسيره الكوثر ، فقال : «هو الخير الكثير (الذي)[٦] أعطى الله نبيه ﷺ»[٧] ، وروى (ذلك أبو بشر)[٨] عن (سعيد)[٩] بن (جبير عنه ، قال أبو)[١٠] بشر :

---

(١) فِطْر بن خليفة القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي الحناط ، مولى عمرو بن حريث ، روى عن عكرمة مولى ابن عباس ، وروى له الجماعة سوى مسلم ، صدوق ، رُمي بالتشيع ، توفي سنة ١٥٦هـ . انظر : الكاشف ٢٠/ ٣٣٢ت ٤٥٦٤ ، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢ت ٤٧٧٣ ، وتقريب التهذيب ٢/ ١١٤ ، ت : ٧٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد في (أ) : «ذلك النهر أو ذلك الحوض» ، وهو كلام مكرر سبق ذكره في موضعه الصحيح .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد نحوه غير منسوب في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٧ .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٢١ ، ٣٢٢ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٥١٩ ، والدر المنثور ٨/ ٦٤٨ منسوباً إلى ابن مردويه ، والمستدرك في كتاب التفسير (سورة الكوثر) ٢/ ٥٣٧ ، وانظر : صحيح البخاري ٣/ ٣٣١ ح ٤٩٦٦ ، وفتح القدير ٥/ ٥٠٤ ، ومجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢٩ . وقد عقب الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٥٠٤ على ما ذكره ابن عباس ، قائلاً : «وهذا التفسير من حبر الأُمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ناظر إلى المعنى اللغوي ، ولكن رسول الله ﷺ قد فسَّره في ما صح عنه أنه النهر الذي في الجنة» .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

«قلت لسعيد : فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه»[١] .

ونحو هذا قال الكلبي : «إنا أعطيناك الخير الكثير ، منه القرآن ، وهو أفضله»[٢] .

(وهذا قول الحسن في تفسير الكوثر أنه القرآن العظيم[٣])[٤] .

وقال عكرمة : «هو النبوة والكتاب»[٥] .

وقال أبو بكر بن عياش[٦] : «هو العدد الكثير من الأصحاب والأشياع»[٧] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٢٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٥١٩ ، والدر المنثور ٨/ ٦٤٩ ، والمستدرك في كتاب التفسير (سورة الكوثر) ٢/ ٥٣٧ ، وصحيح البخاري في كتاب التفسير ، باب (١٠٨) ٣/ ٣٣١ ح ٤٩٦٦ ، وفتح القدير ٥/ ٥٠٤ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٨٢ ، والزهد والرقائق لابن المبارك ٥٦٢ ح ١٦١٤ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ورد في النكت والعيون ٦/ ٣٥٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٢٩ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٥١٩ ، والدر المنثور ٨/ ٦٥٠ منسوباً إلى ابن أبي حاتم ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٤١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٦٥ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٥١٩ ، والدر المنثور ٨/ ٦٥٠ منسوباً إلى هناد ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

(٦) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقُرئ ، روى عن الأجلح الكندي ، وعن ابنه إبراهيم ، وُلد سنة ٩٥هـ ، ثقة عابد ، بيد أنه لمّا كبر سِنُّه ساء حفظه ، وكتابه صحيح ، قاله ابن حجر ، توفي سنة ١٩٣هـ . انظر : كتاب الثقات ٧/ ٦٨٨ ، وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩ت ٧٢٥٢ ، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٩٩ت ٦٥ .

(٧) الكشف والبيان ١٣/ ١٦٥ب ، ١٦٦أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٥ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٥١٩ .

وقول ابن عباس شامل لهذا كله ؛ لأنه جميع هذا من الخير الكثير .

قال أبو إسحاق : «وجميع ما جاء في تفسير الكوثر قد أُعطيه النبي ﷺ ، أعطي النبوة ، والإسلام ، وإظهار الدين على كل الأديان ، والنصر على عدوه ، والشفاعة ، وما لا يحصى ، وقد أُعطي من الجنة على قدر فضله على أهل الجنة»[(١)] .

٢. قوله : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ ؛ يعني الصلوات الخمس في قول مقاتل[(٢)] ، وابن عباس[(٣)] (في رواية عطاء)[(٤)] .

وقال مجاهد[(٥)] ، (والثوري[(٦)])[(٧)] ، وعطاء[(٨)] : «صَلِّ الصبح ، (وانحر) البُدْن بمنى» ، وهو قول سعيد بن جبير[(٩)] .

---

(١) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٩ بنصه .

(٢) زاد المسير ٨/ ٣٢٠ .

(٣) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٢٦ من طريق العوفي عن ابن عباس ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٨ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، والدر المنثور ٨/ ٦١٥ منسوباً إلى ابن المنذر .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٦٦أ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، والدر المنثور ٨/ ٦٥١ منسوباً إلى عبدالرزاق لم أجده عنده ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وورد عنه فقط تفسير معنى «النحر» في جامع البيان ٣٠/ ٣٢٧ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠١ ، ٤٠٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٥ ، والدر المنثور ٨/ ٦٥١ منسوباً إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وورد عنه فقط تفسير معنى (النحر) في زاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٣٢٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٦٦أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٨ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٣٠ ، وفتح القدير ٥/ ٥٠٤ ، وورد عنه فقط تفسير معنى (النحر) في النكت والعيون ٦/ ٣٥٥ .

قال (عكرمة[١])[٢] وقتادة[٣] : «يعني صلاة العيد يوم النحر ، ثم النسك بعده ، وهو نحر البُدْن» . وأكثر المفسرين على أن هذا لغير الله ، فأمر الله نبيه ﷺ[٤] أن تكون صلاته ونحره له[٥] .

وروى عن علي -رضي الله عنه- أنه فسَّر هذا النحر بوضع[٦] اليدين على النحر في الصلاة[٧] .

(وهو)[٨] (قول ابن عباس في رواية أبي الجوزاء[٩])[١٠] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٣٢٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٦٦أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٨ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد في المراجع السابقة ، بالإضافة إلى المحرر الوجيز ٥/ ٥٢٩ بمعناه ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٠ ، والدر المنثور ٨/ ٦٥١ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) وممن قال بمعنى ذلك محمد بن كعب ، وابن عباس ، وعطاء الخراساني ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ . وهذا القول رجَّحه الطبري في تفسيره .

(٦) في (أ) : (موضع) .

(٧) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٥٢-٣٥٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٦٦أ-ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٢٩ ، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢١٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٩٧ ، وقال : «وهذا لا يصح» ، وفتح القدير ٥/ ٥٠٤ ، والدر المنثور ٨/ ٥٦٠ منسوباً إلى ابن أبي شيبة في المصنف ، والبخاري في تاريخه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والدارقطني في الأفراد ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في سننه ، وانظر : المستدرك في كتاب التفسير (سورة الكوثر) ٢/ ٥٣٧ .

(٨) غير مقروءة في (ع) ، وساقطة من (أ) ، وأثبت ما رأيت فيه انتظام الكلام .

(٩) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٦٦ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٣٤ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٤١٦ ، والدر المنثور ٨/ ٦٥٠ ، ٦٥١ منسوباً إلى ابن أبي حاتم ، وابن شاهين في السُّنَّة ، وابن مردويه ، والبيهقي .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وروى (الأَصْبَغُ بنُ نُبَاتة[١])[٢] عن علي -رحمه الله- قال : «لمّا نزلت هذه السورة ، قال النبي ﷺ لجبريل[٣] : «ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي ؟» ، قال : ليست بنحيرة ، ولكنه يأمرك إذا تحزَّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبَّرت ، وإذا ركعت ، وإذا رفعت رأسك من الركوع ، وإذا سجدت ، فإن صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السماوات السبع ، وأن لكل شيء زينة ، وزينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة)»[٤] .

وذكر الكلبي[٥] ، والفرَّاء[٦] أن قوله : (وانحر) (أمر)[٧] باستقبال القبلة بنحره .

وذكر عن عطاء أن هذا أمر بالاستواء بين السجدتين حتى يستقبل بنحره القبلة[٨] .

---

(١) أصبغ بن نباتة التميمي ، ثم الحنظلي ، ثم الدارمي ، ثم المجاشعي ، أبو القاسم الكوفي ، روى عن علي بن أبي طالب ، متروك ، رُمي بالرفض . انظر : المجروحين لابن حبان ١/ ١٧٣ ، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٠٨ت ٥٣٧ ، وتقريب التهذيب ١/ ٨١ت ٦١٣ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : (بحريه) .

(٤) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٦٧أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ . قال عنه ابن كثير : «إنه حديث منكر جدّاً» . وورد أيضاً في المستدرك في كتاب التفسير (سورة الكوثر) ٢/ ٥٣٨ . قال الذهبي : «قلت : إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه ، وأصبغ شيعي متروك عند النسائي» (النسائي ، كتب : الضعفاء والمتروكين ٥٨ ، رقم ٦٦) ، والدر المنثور ٨/ ٦٥٠ منسوباً إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في سننه ، وفتح القدير ٥/ ٥٠٤ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٩ .

(٦) ورد نحوه في معاني القرآن ٣/ ٢٩٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٦٨أ ، وورد بمعناه في التفسير الكبير ٣٢/ ١٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢١٩ ، ٢٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ ، والدر المنثور ٨/ ٦٥١ منسوباً إلى ابن أبي حاتم .

وقال سليمان التيمي معناه : «ارفع يديك بالدعاء إلى نحرك»[١] .

(هذا قــول المفسرين ، وما ذكروه في هذه الآيــة)[٢] ، و(أصل ذلك كله من النحر الذي هو الصدر ، ويقال لذبح البعير : النحر ؛ لأن منحره في صدره حيث يريد ، والحلقوم من أعلى الصدر)[٣] .

فمعنى النحر في هذا هو إصابة النحر ، كما يقال رأسه وبطنه ، إذا أصابه ذلك منه ، ووضع اليد على الصدر نحر أيضاً ، كما ذكره علي رحمه الله ؛ لأنه إصابة النحر باليــد ، ورفع الأيدي في الصلاة أيضاً عنــد التكبير نحر ، كما فسَّره جبريل (عليه الســلام)[٤] للنبي ﷺ ، وهو أن يرفع يديه إلى نحــره ، فتصيب[٥] يده نحره[٦] ، وذلك القدر من الرفع هو السُّنَّة ، واستقبال القبلة يسمى نحراً .

(قال)[٧] ابن الأعرابي : «النحر انتصاب الرجل في الصلاة بإزاء المحراب»[٨] .

---

(١) ورد في المراجع السابقة عدا التفسير الكبير ، والدر المنثور .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) . وقد عقَّب ابن كثير على ما مضى من الأقوال ، قال : «وكل هذه الأقوال غريبة جدّاً ، والصحيح القول الأول ، وأن المراد بالنحر ذبح المناسك ، ثم حسَّن ما رجَّحه الطبري من القول بالعموم» .
ومعنــى الآية : فاجعــل صلاتك كلها لله دون ما ســواه من الأنداد ، وكذلك النحــر اجعله له دون الأوثان ؛ شــكراً له على ما أعطاك من الكرامة . قال : «وهذا الذي قاله في غاية الحسن ، وقد سبقه إلى هذا المعنى محمد بن كعب القرظي وعطاء» . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٧ ، ٥٩٨ .

(٣) ما بين القوســين انظر فيه : تهذيب اللغة (نحر) ٥/ ١٠ ، ولسان العرب (نحر) ٥/ ١٩٥ ، ومقاييس اللغة (نحر) ٥/ ٤٠٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (لتصيب) .

(٦) في (أ) : (لنحره) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) نقلاً عن تهذيب اللغة (نحر) ٥/ ١١ .

(قال ثعلب : «وهـو أن ينتصب بنحره بإزاء القبلـة ، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً»[١])[٢] .

قال الفرَّاء : «ويقال منازلهم تتناحر ؛ أي تتقابل ، وأنشد :

أبـا حَـكَـمٍ هـلْ أنتَ عمٌّ مُجالدٍ وسيِّدُ أهْلِ الأبْطَحِ المتناحرِ»[٣] .

٣. قوله : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ (هُوَ ٱلْأَبْتَرُ)[٤]﴾ ؛ أي مبغضك ، من الشنآن ، وهو البغض[٥] ، وقد مَرَّ[٦] ، (هو الأبتر) .

---

(١) نقلاً عـن تهذيب اللغة (نحر) ٥/ ١١ ، وكلامه في مجالس ثعلـب ١/ ١١ ، قال : «معنى قوله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ ، يقال : استقبل القبلة بنحرك ، ويقال : اذبح» .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) بيت القصيد لبعض بني أسـد ، ذكر ذلك الفرَّاء في معاني القـرآن ٣/ ٢٩٦ ، وفيه (ها أنت) بدلاً من (هـل أنت) ، وتهذيب اللغة (نحر) ٥/ ١٠ ، ولسـان العرب ٥/ ١٩٧ ، وتـاج العروس ٣/ ٥٥٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٢٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٦٨أ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٤٧ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٣٠ ، وشرح أبيات معاني القرآن ١٧٤ س ٣٨٧ . والشاهد : يقال منازلهـم تتناحر ؛ أي هذا ينحر هذا ؛ أي قُبالته . الأبطح : المتسـع العريض ، وأبطح الوادي : حصاه اللين في بطن المسيل . والجلد : القوة والشدة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (شنأ) ١١/ ٤٢ ، وإصلاح المنطق ٢٨٤ .

(٦) قوله تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [المائدة :٢] ، وقوله تعـالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة :٨] . ومما جاء في معنى : (شنآن) : قال أبو زيد : «شنئت الرجل أشنؤه شنئاً وشنآناً ومنشاءةً ، إذا أبغضته» . واختلف القرَّاء في هذا الحرف ، فالأكثرون قرؤوا على فَعْلان ، وحجتهـم أنه مصدر ، والمصدر يكثر على فَعْلان ، ومَن أسـكن النون ؛ فلأن المصدر قد جاء أيضاً على فَعْـلان ، وإذا كان كذلك فالمعنى في القراءتين واحد ، ومعناه في البسيط باختصار شديد : «لا يجرمنكم بغض قوم ؛ أي بغضكم قوم بصدهم إياكم . . .» .

معنى البتر في اللغة : (استئصال القطع ، يقال بترته أبتره بتراً ؛ أي صار أبتر ، وهو المقطوع الذنب . ويقال للذي لا عقب له أبتر ، وكذلك للمنقطع[١] عن الخير)[٢] .

قال المفسرون : «يعني العاص بن وائل ، قال للنبي ﷺ : إنه أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده ، فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه ، وكان قد مات ابنه عبدالله بن خديجة» . وهو قول (الكلبي[٣] ، ومقاتل[٤] ، وابن عباس[٥] في رواية عطاء وعامة أهل التفسير)[٦] .

---

(١) في (أ) : (المنقطع) .

(٢) ما بين القوسين انظر فيه : تهذيب اللغة (بتر) ١٤/ ٢٧٧ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٢ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٥٤ب ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٣٢ .

(٥) أورده صاحب أسباب النزول ٤٠٤ ، يقول محققه : «إن رواية ابن عباس ضعيفة بسبب العوفي كما هو وارد عند ابن جرير» ، وذكره جامع البيان ٣٠/ ٣٢٩ من طريق العوفي ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٠ من غير ذكر طريق عطاء ، وزاد المسير ٨/ ٣٢١ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٣٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٨ من غير ذكر طريق عطاء ، والدر المنثور ٨/ ٦٥٢ منسوباً إلى ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران ، وابن مردويه .

(٦) منهم سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٢٩ ، وتفسير القرآن ٣٠/ ٣٢٩ . وإلى القول أنه العاص ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٥١٩ ، وقال البيهقي : «والمشهور أنها نزلت في العاص بن وائل» ، والدر المنثور ٨/ ٦٥٢ ، وقال به الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٠ . والرواية التي ذكرها الواحدي ونسبها إلى المفسرين هي رواية محمد بن إسحاق من طريق يزيد بن رومان ، ونصها : «عن محمد بن إسحق قال : حدثني يزيد بن رومان قال : كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ، ولو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه ، فأنزل الله ـ تعالى ـ في ذلك ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ إلى آخر السورة» . انظر : أسباب النزول ٤٠٤ ، تحقيق أيمن صالح ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٨ . قال عصام الحميدان عن إسناد محمد بن إسحاق عن يزيد بأنه مرسل يشهد له ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير وقتادة مرسلاً مثله ، وإسناده صحيح . انظر : أسباب النزول : ٤٦٦ ، الحاشية ١ ، تحقيق عصام الحميدان . وقال آخرون : «بل عنى بذلك عقبة بن أبي معيط» ، وهو قول شمر بن عطية ، وعكرمة ، وآخرون قالوا : «كعب الأشرف وجماعة من قريش» ، وهو قول عكرمة ، وإحدى =

قال محمد بن إسحاق[١] (ومقاتل)[٢][٣] : «لمّا قال العاص ذلك أنزل الله هذه السورة» ، قال ابن إسحاق : «يعني : قد أعطيتك ما هو خير من الدنيا وما فيها ؛ قال : الكوثر : العظيم من الأمر»[٤] .

قال مقاتل : «فرفع[٥] الله ذكر محمد ﷺ في الناس عامة حتى ذكر في الصلاة ، والأذان ، وآتاه مكان ابنه الكوثر»[٦] .

وقال (عطاء عن)[٧] ابن عباس : «العرب تسمي مَن كان له بنون وبنات ، فمات البنون وبقي البنات : أبتر ، وكان العاص بن وائل السهمي يمر بمحمد ﷺ فيقول له : إني لأشنؤك ، وإنك لأبتر من الرجال ، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ يعني العاص هو ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ من خير الدنيا والآخرة»[٨] .

وقال قتادة : «الأبتر الحقير الذليل»[٩] .

= روايات ابن عباس . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٠٣ ، وقيل غير ذلك . انظر : النكت والعيون ٦/ ٣٥٦ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢١ .

(١) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ١/ ٤٢١ .

(٢) تفسير مقاتل ٢٥٤ب ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٣٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ١/ ٤٢١ .

(٥) في (أ) : (فدفع) .

(٦) تفسير مقاتل ٢٥٤ب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد في الدر المنثور ٨/ ٦٥٢ منسوباً إلى ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران بمعناه ، وبمعناه أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه ٨/ ٦٥٣ منسوباً إلى الزبير بن بكار ، وابن عساكر . الحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٧٠ .

(٩) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٢٩ ، وبحر العلوم ٣/ ٥١٩ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٥٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٠ .

وقال الفرَّاء : «يقول الله تعالى : إن مبغضك وعدوك الذي لا ذكر الله بعمل خير (له)[١] ، وأمَّا أنت فقد جعلت ذكرك مع ذكري»[٢] ، هذا كلامه .

وهو من القول المفهوم ، وذلك أنه لمّا وصف عدوه بأنه أبتر ، تضمن ذلك أنه ليس بأبتر ، وإلَّا فليس في المنطق به ذكر رفع ذكر النبي ﷺ ، وقال أبو إسحاق : «جائز أن يكون الأبتر هو المنقطع العقب[٣] ، وجائز أن يكون المنقطع عن كل خير» .

وقال أهل المعاني : «معنى قوله : ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ؛ أي هو الذي ينقطع ما هو عليه من كفره بموته فكان الأمر كذلك ، وأمَّا أمر النبي ﷺ فإنه ظهر واستفاض حتى ظهر على الدين كله»[٤] .

* * *

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٩٦ .

(٣) العقب : ولد الرجل ، وولد ولده ، وليس له عاقبة ؛ أي ليس له نسل . انظر : مختار الصحاح (عقب) ٤٤٣ ، والمصباح المنير (عقب) ٢/ ٥٠٠ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .